

أزمة الإيواء والسكن والطبقة الشريفة

في الجزائر

د. دليمي عبد الحميد

جامعة منتوري - قسنطينة

مقدمة

إن العائلات الشريفة هي أكثر المجموعات نموا بين السكان وهذا الموضوع الذي نعرض له هنا يتناول العائلات الشريفة⁽¹⁾ في الجزائر وتأثير حالة التشرّد العائلي على الأطفال وهو خلاصة لعدة دراسات ميدانية ووثائقية قمنا بها خلال السنوات الأخيرة في عدة مناطق من القطر الجزائري.

كما يتطرق هذا الموضوع إلى الأسباب الكامنة وراء الانفجار في عدد العائلات الشريفة كالنمو السكاني، وضعف الدخل، والعجز الحاصل في توفير العدد الكافي من السكنات.

وينتهي الموضوع بتقديم التوجيهات والاقتراحات فيما يتعلق بحل أزمة السكن بين العائلات المحرومة.

الطفل و السكن:

كل طفل يحتاج إلى مكان للإيواء إن المسكن يوفر أكثر من مجرد مظهر فيزيقي للإيواء. فهو يثبت العائلة ويرسخها اجتماعيا ضمن الجماعة الإنسانية كما يمنح للأطفال الاستقرار والأمان الذين يحتاجونه للنمو والتطور والمتجول عبر القطر الجزائري بالأمس واليوم يلاحظ أن هناك ارتفاع سريع في العائلات الشريفة. إنه ورغم بعض الحلول الجزئية الترقيعية إلا أن النزوح الريفي نحو المدن وازدياد معدل المواليد في الحواضر والتحول الغير مسبوق لبنية العائلة الجزائرية من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية. ضف إلى ذلك الأزمة الاقتصادية المفتعلة الحادة

المرتنية عن التحول العشوائي الفوضوي المفاجئ من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد «السوق» (ولا تقول الحر) وما صاحب ذلك...

إفلاس للمؤسسات والشركات الاقتصادية وتسريح جماعي للعاملين بمئات الآلاف، وهي الكارثة التي أدت إلى إفقار جماعي للطبقة العاملة ودفع نسبة منها إلى حالة اليأس والتشرد لعجز بعضهم دفع الكراء وحرمان بعضهم من إمكانية الحصول على سكن لائق، كل ذلك أدى على الحالة كارثية التي باتت تعيشها كثير من العوائل الجزائرية المحرومة.

إن إحصاء عدد العوائل الشريفة أمر في غاية الصعوبة بحكم أن العملية تقتضي مشروعا حكوميا شاملا غالي التكلفة. ثم إن تعريف مفهوم الشريفة يقتضي وضع معايير وطنية لذلك وهو أمر رغم أهميته صعب للغاية كذلك.

ورغم أن الجمعيات المدافعة عن الشريفة لم تتبلور بعد كقوة يُحسب لها حسابها السياسي والانتخابي في بلد كالجزائر عاش حربا أهلية طاحنة خلال تسعينيات القرن الـ20، فإن الإحصاءات الوحيدة التي تقدمها أجهزة الإحصاء الحكومية ترجع إلى عشرينيات خلت هي وحدها المعتمدة. ولذا فلا أحد يعلم تقريبا عدد العوائل الشريفة في الجزائر. ولذا تجد أن ضحايا التشرد ينهمون النظام الحاكم بأنه يقدم على الدوام إحصائيات مغلوطة تفل على الدوام من عدد العوائل الشريفة عبر القطر الجزائري.

أما النظام الحاكم فتراه دائما يتهم بعض والأحزاب المعارضة بأنه تهوّل من أمر التشرد والفقر لأغراض سياسية وانتخابية. ومهما يكون من أمر حول هذا المشكلة فإن الوقائع موجودة بوجه صارخ ويمكنك ملاحظتها في كل مكان وأنها تحتاج إلى أكثر من مجرد سياسة إسكانية ظرفية أو جزئية ترفيعية. فعند ما يرى الإنسانية تموت في قلوب أصحاب القصور (الأغنياء الجدد) من جراء ما يجنونه من أموال طائلة في أعمالهم المشبوهة، فإن نفس تلك الإنسانية تراها وهي تموت

د. دليمي عبد الحميد
أزمة الإيواء والسكن والطبقة الشريفة في الجزائر
في كيان أولئك الشريدين الذين عفا عنهم الزمن فرمى بهم خارج مسار الحياة
ف عزلوا رغما عنهم عن هذا المسار وراحوا يعيشون التشرّد في واقعهم وفي
داخلهم.

أصناف العوائل الشريفة:

تختلف مجموعات العوائل الشريفة عن بعضها فبعضها عائلات ممتدة
وأخرى نووية، وبعضها دون أولاد. ضعف إلى ذلك العزاب والعازبات لكن التشرّد
لا يمكن إلصاقه بالمدينة وحدها. إذا وضعنا مقاييس معينة لسواء السكن أو عدمه
فإن المشكلة تمتد إلى الريف الجزائري كذلك أين يوجد كثير من الناس يعدون من
بين الشريفة كذلك. إننا لا نشمل في هذا الحال المجانين والبدو الرحل، إنما نعني
بالشريفة فقط أولئك الذين لا يملكون ماوى على الإطلاق أو أولئك الذين يأوون
في المساكن المصنوعة من الطين والقش أو من الخرّدة الحديدية.

وبالإضافة إلى هذه الأصناف من الشريفة، هناك صنف آخر تدفعه الظروف
الصعبة إلى التشرّد القسري وهم أولئك المهاجرين من الريف المدينة الذين خذلتهم
الظروف فخابت آمالهم في إيجاد عمل في المدينة فالتحقوا بصنف الشريفة، وإنك
حيثما حللت بأية مدينة جزائرية فإن عينك تقع في كل ركن من شوارعها على
أمثال هؤلاء الخائبين الأشقياء الذين أمت بهم نوائب الزمن وتكررت لهم سعادة
الحياة.

وبينها تجد أن عوامل متنوعة تدفع العوائل إلى التشرّد فإن القاسم المشترك
بينها جميعا هو عجزها عن توفير سقف تأوي إليه. بعضهم يملك مسكنا لكن
ظروف البطالة الدائمة تدفعه إلى بيع مسكنه والاضطرار إلى الكراء عند آخرين
قلما ينتهي ما لديه يُدفع به إلى العراء. وكما لتتفكك العائلي من خيانة زوجية و
طلاق وتكر للأبناء أو للأبناء، أو العجز الصحي أو الوفاة، وغيرها من الأسباب لها
كلها دور في الزج بالبعض في حياة التشرّد، فإن هناك عوامل أخرى كفقْدان

المسكن بسبب الحريق أو الزلزال أو الفيضان أو غير ذلك، تدفع بدورها إلى التشرّد والحُرمان.

وكما مارس الاستعمار الفرنسي سياسة منظمة لحُرمان الشعب الجزائري وتزيدة لعشرات عديدة وجاءت أحداث الثورة التحريرية لتوسع المشكل ونعمقه، فإنه ما كاد الشعب الجزائري يتنفس ويسعى للشملة في نهضة جديدة بعد الاستقلال حتى أطلت عليه الأزمة الاقتصادية وأزمة الهوية خلال الثمانينيات التي توجت بحرب أهلية طاحنة خلال عشرية التسعينيات أتت على الأخضر واليابس حيث لازال الشعب الجزائري إلى اليوم يعيش عواقبها الوخيمة، وهو الحال الذي أفرز وأسس لوضع وصل حد من الشريدة.

وقم الشريدية (Homelessness) على صحة الطفل وتربيته وتنشئته الوجدانية

إن تجربة العيش دون مأوى تجربة كارثية لكل من الأبناء والآباء، فالشريدية لها وقع سلبي عميق على صحة الأطفال، وتربيتهم وتنشئتهم الوجدانية.

1. الصحة:

إن الشريدية تصيب الأطفال حتى قبل مولدهم مما يؤدي إلى فقدان العناية بهم، وإهمالهم في بعض الحالات عند ولادتهم. أو تركهم عرضة لعوامل الطبيعة وظروف المجتمع القاسية، مما يتسبب في ارتفاع نسبة الوفيات بقدر متفاوت وانخفاض في وزن المواليد والإصابة بأمراض مختلفة (تكون أحيانا معقدة) بحكم سوء العناية والإهمال والفاقة وفقدان العناية والتأمين الصحي وسوء التغذية والتعرض الدائم للحالات القصوى من العوز والفاقة ضعف إلى ذلك الضغوط النفسية والاجتماعية المترتبة عن انعدام التكامل النفسي والتكيف الاجتماعي السوي مما يولد الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية إن العيش الشريدي أو بين الإطلال والخرائب والخيام أو الملاجئ ودور العجزة والمشردين والاعتماد

على الوجبات الشعبية المشتركة التي يمن بها ذوي الإحسان أو بعض التنظيمات كل ذلك يجعل الأطفال ينشئون وفق نمط ثقافي غريب يقوم على من يمكن نعتة بـ «ثقافة التشرّد» التي تربي في الطفل أنماط من المعايير الشاذة وأحيانا المتناقضة مع المعايير السائدة في المجتمع. وإن النمط الثقافي السائد بين العجر في أوروبا والرحل في البلاد العربية الصحراوية خاصة منها بلاد المغرب العربي لمثال على النمط الثقافي الشاذ بل المعاكس أحيانا للأنماط والمعايير الثقافية السائدة في المجتمع والتي تعبر عن الوضعية السوية العادية في التفكير والسلوك الاجتماعيين. إنك وأنت تشاهد شريطا حول العجر في قناة تلفزيونية فرنسية أين تُستجوب أم عجربة عن سلوك ابنتها الشابة ونشاطها في المجتمع فتزك الأمر وهي تفخر وتمدح بقدرات ابنتها في النشل والسرقة والاحتيال، يدرك المشاهد عندها أن حالة التشرّد تولد ثقافة ومعايير ونظرات وسلوكيات المجتمع العادي. فبينما تعد السرقة مثلا في المجتمع السوي جرم وحقارة فإنها بمعيار المتشرّد قد تعتبر مهارة وشطارة. إن الإحساس بالحرمان وعيشه على الدوام يوكد لدى المحروم عقدة الحق في مال غيره بغض الطرف عن الوسائل التي امتك بها غيره هذا المال من جبهة أو الطرق التي تمكنه هو من الاستحواذ على ذلك المال من غيره بالسرقة أو غيرها. إننا لا نريد هنا أن نعطي الانطباع بأن كل متشرّد لص ومحتال لكننا نعني أن نواعي الجنوح و الشدود عن المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع هي أقوى عند الشريفة منها عند الآخرين من أفراد المجتمع الذين يملكون مققا فوق رؤوسهم. ففي بحث أجراه «روبيرت وود جونسون اكتشف أن الأطفال الشريفة هم أكثر تعرضا لمشاكل الأمراض المزمنة مثل أمراض القلب وفقر الدم والاضطراب الشرياني والإصابات المعدية للجهاز التنفسي العلوي. كما أن تعرضهم لمشاكل هضمية هي أعلى بخمسة أضعاف عنها عند الأطفال العاديين»⁽²⁾.

2. التربية:

غالباً ما تعيق الشريديّة أو تقطع سبل تربية الطفل. فالأطفال الذين تعيش عوائلهم عملية الترحال المزمّن هم أكثر عرضة للانقطاع المدرسي وكثير من هؤلاء الأطفال يتعرضون للانقطاع النهائي عن الدراسة ليتحولوا غالباً إلى عناصر جانحة مهمشة تمارس شتى أنواع السلوكيات المنحرفة عن الوسط المعياري لسلوك الاجتماعي السوي للمجتمع، حيث يتحول بعضهم مع مرور الوقت إلى مجرمين ينتمون أو يُستغلون من قِبَل عصابات محترفة في التسول أو السرقة والإجرام.

وحتى داخل السلك التربوي فإنك تجد من التحفظ بل ومن التمييز والرفض أحياناً من قِبَل بعض المؤسسات التعليمية تجاه أطفال الشريديّة كونهم غير مستقرين مكانياً وسلوكياً، حيث يشكلون في بعض الحالات مشكلة تربية حقيقية لما ليد من سلوكيات يخرج بعضها أحياناً عن المعايير السلوكية الاجتماعية السائدة من تردد متقطع على مقاعد الدراسة وعدم انضباط سلوكي داخل الأقسام خاصة، وفي أضرار أروقة وأماكن المؤسسات التعليمية عامة يجعلهم محل نظرة تمييزية عن غيرهم من التلاميذ. ورغم الانحطاط الأخلاقي و الشذوذ السلوكي المتفشين بين هذا الجيل من الأطفال الذي أفرزته الحرب الأهلية خلال التسعينيات في الجزائر سلوك أطفال الشريديّة يبقى متميزاً بعض التمييز عن السلوك الاجتماعي العام السائد للأطفال وهو ما ينعكس سلباً على عملية التكيف والوثام الاجتماعيين بين أطفال المؤسسة التعليمية الذي يعد أحد الأهداف التربوية الذي تصبو إلى تحقيقه كل مؤسسة تربوية عبر العالم حتى تتمكن من أداء مهمتها التعليمية والتثقيبية إلا لما تربي وننسى ونعلم!

لكن الصعوبة والمعاناة ليست من جانب الطفل الشريد والمؤسسة التعليمية وحدها بل أن هناك مشاكل تعاني منها مؤسسات أخرى في المجتمع كالتربية والأمن والضمان الاجتماعي والمحيط عامة من حالة الشرد، كل يعاني بشكل ما

من الأشكال جراء انتشاره. إن الشريفة خسارة للمجتمع والدولة والأمة على جميع الأصعدة، لكن أكبر المعاناة المترتبة عن حالة التشرذ هي تلك التي تمس الضحية ذاتها وهو الطفل الذي بعد أضعف حلقة في الدائرة المفرغة لحالة التشرذ. فهو في حالة التحاقه بالمؤسسة التربوية تجده يعاني عجزا ذهنيا مترتبا عن سوء التغذية ونقص أو انعدام العناية الصحية والتعرض المزمّن للظروف الطبيعية السيئة من برد وحر ورطوبة وغيار وتلوث و أوساخ ضيف إلى ذلك عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي من إحباط نفسي واحتقار اجتماعي وعوز اقتصادي واضطراب أخلاقي. فالطفل الذي يأتي للمدرسة مرهقا مريضا وفرائضه ترتعد ويطنه ضارية، بأعمال رثة ودون إتجاز أو إكمال دروسه المنزلية، كل ذلك يتعكس على قدراته التعليمية والذهنية. ففي دراسة مشابهة في أمريكا في حملة لدراسة شريفة الكولورادو (ولاية أمريكا) « وُجد أن 19 بالمائة من أطفال الشريفة الذين يذهبون إلى المدرسة يعانون من عجز في التعلم نتيجة الشريفة المزمنة التي يعيشونها، وأن الأطفال الشريفة حينما يؤمّنون المدارس نجدهم يعاكسون من قبل زملائهم ويعانون من قبلهم كونهم يرتدون دائما نفس اللباس ويسكنون الفنادق أو الشوارع»⁽¹⁾.

وفي دراسة ملخصة لكل ما يحدث وما يمكن أن يحدث لأطفال شريفة في كل مكان. أجراها كل من باسوك، وروبين، ولورينا (1986) توصلوا فيها إلى «أن الاضطراب المفاجئ لحياة الأطفال الصغار وانعدام الاستقرار أو الروتين يمكن أن يحدث الانتكاس لهم، كما يحدث الانهيارات والعصبية للأطفال الأكبر سنا.»⁽²⁾

3. الصدمة العاطفية:

إن الشريدية لا تؤثر فقط على حالة الأطفال وحدهم، إنما على الأولياء والعوائل كذلك. وقد تؤدي أحيانا إلى العنف الذي قد يترتب عنه أخذ الأطفال ووضعهم في الملاجئ ودور الحضانه الجبرية أو أعطائهم للعائلات الميسورة أو

العقيدة للتبني. ورغم وضع بعض الشريفة في الملاجئ أو المأوى الانتقالية فإن ذلك لا يشكل حلا نهائيا للاستقرار العائلي والنفسي والاجتماعي.

حيث يعيش عدة عائلات على اختلاف عند أفرادها في غرفة واحدة أو في غرف ضيقة، وكما قد تجدهم يشتركون في محل بلدي واحد كمدرسة أو بناية، ومسرح مهجور أو سراديب أو حتى بنايات في المقابر ودور العبادة أحيانا. وقد يحدث أن مثل هذه الأوكار يؤمها ليلا السكيريون والحشاشون والعزناة والصعاليك وحتى أرامل البشر.

ففي دراسة أجراها بوكسر وبيتي في ضواحي أطلانطا بأمریکا وجدا «أن الأمهات اللاتي يعيشون في مثل هذه الأماكن العامة تكن مجبرات على ترك هاتهن الأماكن صباحا لتعتن إليها في مساء كل اليوم وهو أمر مرهق حيث يقضين نهارهن يتسكنن في الشوارع معرضين للبرد والمطر أثناء الشتاء والحز والغبار أثناء الصيف.

كما أن هؤلاء الأمهات يفقدن وظيفة الأمومة وكثيرا من المسؤوليات على أولادهن، كون أن كثيرا من أعمالهن المنزلية التقليدية (كالطبخ والتفريش وتهديب الأطفال والعمل على وضعهم في الفراش والغسل والتبليس وما إلى ذلك) كلها تؤول إلى عمال وعاملات المأوى الذي يلجئون إليه، واكتشفا أن ديناميات العائلة ونشاطاتها قد يمتد تأثيرها على العلاقة الوظيفية بين الأولياء والأبناء إلى ما بعد الحصول على سكن دائم.»⁽⁵⁾

كما أن الشريفة (Homelessness) قد تترتب عنها نتائج وخيمة على التماسك العائلي فتدفع بالطرفين إلى الطلاق، والأطفال على الزنا والشذوذ والسقوط في أحوال المخدرات والجريمة ومثلى أنواع الرذائل والمحرمات.

الأسباب الكامنة وراء الشريفة

إن الارتفاع السريع وتوسع ظاهر الشريفة عبر الوطن بعد التخلي عن الاقتصاد الموجه والدخول في مناهات الدائرة المفرغة لاقتصاد القوضى المسمى تغليطاً بـ «اقتصاد السوق» مع نهاية الثمانينيات من القرن الـ 20 يرجع سببه بالأساس إلى أربعة انحذارات مترامنة عرفها المجتمع الجزائري بعد فترة انهيار النظام الاشتراكي وهي:

- 1- انخفاض الدخل العائلي لمئات الآلاف من العوائل الناتج عن إفلاس وخصوصة أغلب المؤسسات الاقتصادية وتسريح العمال والعاملات.
 - 2- والانخفاض المحسوس الذي عرفه سوق السكن الموجه إلى ذوي الدخل المحدود أو عديمي الدخل.
 - 3- وقطع أو توقيف بعض نظم المعونات الموجهة للإسكان بإدخال وإشراك القطاع الخاص في العملية الإسكانية.
 - 4- الارتفاع المذهل لأسعار الكراء وأسعار المساكن بتغيير سياسة الإسكان بجعل السكن سلعة تخضع للربح والخسارة في السوق وبعتماد القوانين الاقتصادية في سوق الإسكان بعد أن كانت عملية الإسكان عملية اجتماعية إنسانية تمولها الدولة تحت النظام الاشتراكي.
- هذه التوجهات الأربعة دفعت بمئات الآلاف من العوائل إلى التشرذم فأحدثت شرخاً اجتماعياً كبيراً في المجتمع مما أدت إلى تعميم ظاهرة التسول وانتشار الأحياء القصديرية على مشارف المدن و الحواضر وحتى أريف ذاته لم يسلم من هذه الظاهرة حيث ظهرت وتضخمت طبقة جديدة من أصحاب الرساميل وانتفخت فوضويا في المجتمع كالورم السرطاني المفاجئ إذا راح هؤلاء يتناقسون في استخدام كل الطرق الملتوية الممكنة للربح السريع من رشوة ومحاباة ومحسوبية و قبيلية و جهوية والتشكّل في شيع وزمر وعصب لخدم مصالح بعضها البعض فصار

الفساد والاختلاس والرشوة والمحاباة والعصبية والجهوية قانونا موازيا مسيطرا على حياة المجتمع الجزائري الاقتصادية والاجتماعية وصار الاستيراد والتصدير والمقولة أهم الطرق السريعة للربح وأحيل النظام والقانون على التقاعد وصار ما يسمى خطأ بـ «الخصوصية» بأمر من صندوق النقد الدولي عملية نهب ومصادرة للمؤسسات الاقتصادية العمومية التي دفع الشعب الجزائري لبنائها أنها من الدماء وبحيرات من الدموع، وتكونت لوبيات مزدوجة بين الرجال «الجهاز الحاكم» (وليس النظام الحاكم) وبين بعض شداك الإفاق من الموردين والمقاولين المزعومين اللاهثين وراء الربح كفاية تيرر كل الوسائل وراحوا يتآمرون على الأمة والشعب مع قوى خارجية (فرنسا واليهود بالأساس) حتى صارت التسلسل والمؤامرات تحاك في المحافل التي ازدهرت في الجزائر والتي صارت المراكز القيادية النافذة التي تتحكم في مقدرات الجزائر ومصيرها. وقد أدى ذلك إلى تحويل:

1- الفقير إلى ابن السبيل (المتشرد).

2- و إحاق الطبقة الوسطى (من لسانذة وتجار صغار وبعض الإطارات) بطبقة الفقراء.

إن ما يجري اليوم في الجزائر لا مثيل له في أي وقت آخر من تاريخها، ولا في أي بلد آخر على الإطلاق، وكأن هناك طبقة إدارية تشكل الجهاز الحاكم تدين بوجودها واستمرارها إلى قوى خارجية هي فرنسا بالأساس راحت تمارس على هذا الشعب سنى أنواع الاحتكار والإذلال وممارسة كل أساليب الإغراء والرشوة حيث أدى كل هذا إلى تشكيل جيل جديد من الشريدة في المن بين طبقات الشعب وهي الفئة التي راحت تزداد يوما بعد يوم حيث صار مجتمع الأحياء القصديرية ومجتمع المتسولين والمشردين مجتمعا متميزا قائما بذاته له ثقافته (ثقافة

النبد والحرمان والحقن على المجتمع والكرهية للجهاز الحاكم) وله سلوكياته المتميزة.

إن هذا الصمت وهذا الهدوء الذي نلاحظه على المجتمع الجزائري اليوم ليست قبولا بالأمر الواقع إنه هو صمت وهدوء خطير بالهدوء الذي يسبق العاصفة، مثل ذلك الهدوء الغير طبيعي الذي عرفه المجتمع الجزائري قبيل الثورة التحريرية حين ضنت فرنسا الاستعمارية آنذاك أن الشعب الجزائري ذل وصار يخشى الموت بعد مجازر 08 ماي 1945 وهو نفس الظن الساذج الذي يظنه بعض عادم البصيرة بعد مجازر التسعينيات وإنه ما لم يتدارك الوضع فإن العاصفة قائمة.

إن الأزمات الاقتصادية التي تحدث في بعض البلاد الأخرى أزمات مؤقتة تعالج بإجراءات وقائية أو علاجية بينما الأزمة عندنا في الجزائر باتت مزمنة. إن النفط الذي شكل 95% من صادرات الجزائر عند الاستقلال لازال يشكل اليوم نفس النسبة وأن الأزمة في الجزائر نتفقم سواء لنخفض سعر البنترول أو ارتفع فليس هناك أي تحسن على الحالة المعيشية للبطال والعامل والأستاذ والإداري، بل أن المستوى المعيشي راح يزداد تدهورا من سيء إلى أسوأ والأسعار لم تتوقف عن الارتفاع، وقيمة الأجور ما فتئت تتناقص وسواء كان سعر البنترول 12 دولارا أو 90 دولارا فإن الوضع لا يعرف أي تحسن بل إنه في حالة تدهور مستمر.

ولذا فإن الوضع الاقتصادي العائلي صعب على الغالبية العظمى من أفراد المجتمع لكنه أصعب على الشريحة أكثر من غيرها من الفئات الاجتماعية. في عهد الاشتراكية كان الفرد يطمح إلى تحسين وضعه المعيشي وتحسين سكنه، لكنه اليوم تجده يطمح إلى الاحتفاظ بما لديه خوفا من فقده.

إن وضع الشريحة صار من الصعب التحكم فيه سكانيا من حيث المواليد والوفيات، وصحيا من حيث الأوبئة والأمراض حيث صارت هذه الشريحة تشكل عبئا على المجتمع اجتماعيا وأخلاقيا وقانونيا بل ومن جميع الجوانب. ولا يغرينا ما

نراه على شائثة التلغاز من منح بعض السكنات لبعض الشريفة في الأحياء القصديرية، فغالبا ما تستغل هذه العمليات للدعاية الانتخابية أو لحاجة الدولة أو الجهات النافذة إلى المساحات التي تتواجد فيها تلك الأحياء الفيلات والقصور والمؤسسات الخاصة.

الخلاصة

1- إن تصحيح أزمة الشريفة و الحد من تفاقمها وعلاجها بدون الاعتراف بأن سياسة التغاضي أو سياسة العصا هي سياسة خاطئة وأن حل المعضلة المتفاقمة للشريفة بشتى أصنافها (عديمي المأوى/الأحياء القصديرية ضحايا الزلازل والفيضانات) يقتضي وضع سياسة علمية دائمة لدراستها ومتابعتها من قبل علماء الاجتماع والنفس والاقتصاد والدين. ولا يمكن لهذا أن يتحقق إلا بإتباع منهجية واضحة بتحديد الاختصاصات وترك ما للسياسي للسياسي وما للعالم للعالم. إذ لا يمكن ولا يجب حل الاجتماعي بالسياسي، لأن حل المشكلة يقتضي أن يكون من جنس المشكلة ذاتها. فالمشكلة الاجتماعية يجب أن تعالج بحلول اجتماعية واقتصادية كذلك لا بحلول سياسية أو غير ذلك. إن السياسة سياسة ما دامت تعني بمسائلها.

2- إن الأزمة المتفاقمة للشريفة لا تتطلب حولا استعجاليه أو قصيرة المدى، إنما تتطلب تخطيطا وعملا طويل المدى يجرد ويحصي مشاكل الواقع ويخطط المناهج والإجراءات ويجند الوسائل والأنوات ويرسم الأهداف والغايات قبل أن تستعصي الحلول فيصبح الانفجار الاجتماعي قضاء محتوما.

3- يكون ذلك بتوفير إسكان كريم بأسعار معقولة للمعدمين و ذوي الدخل المحدود ويتم ذلك بتصليح وصيانة ما هو موجود وبناء الجديد من المساكن.

4- اتباع صيغ مختلفة في ذلك لأن الصيغ المعمول بها اليوم (مثل البيع بالإيجار، والتساهمي، والتطوري وما إلى ذلك) لم تعد وحدها كافية كما أنها عمليات محدودة ولا تفي بالمطلوب نظرا لضخامة مشكل السكن وشموليته.

5- إعادة الاستثمار في الميدان الصناعي في المشاريع الضخمة..... الاقتصاد الوطني باتباع طريقة المشاركة في بناء المصانع بين الدولة والقطاع الخاص الاستثمار في المشاريع المنزبصة كصناعة الآلات والسيارات والسفن ومشاركة الاستثمار الأجنبي كما تفعل الصين وبعض الدول الآسيوية خاصة وأن الجزائر تملك الطاقات البشرية المؤهلة لذلك، وعندما تتوفر فرص العمل لأكثر عدد من الناس يصير بالإمكان الاستثمار في ميدان السكن بشكل مكثف وبالتالي توفير السكن للجميع إن أمكن.

6- منح القروض المتساهلة لبناء المسكن.

7- وضع سياسة وطنية للتحكم وضبط منح القطع الأرضية و المساكن لمن هم فعلا في حاجة إليها والقضاء على المضاربة في سوق السكن والقطع الأرضية المخصصة له، وسد الطريق أمام تداخل المصالح والإدارات في ميدان السكن وسد الطريق كذلك أمام الانتهازيين والوصوليين وصيادي القرص الذين يستغلون النفوذ أو ضعف المراقبة للحصول على أكثر من سكن أو قطعة أرضية.

8- تدعيم القوانين الموجودة بإجراءات تنفيذية صارمة ومن قوانين جديدة في ميدان السكن.

9- إحصاء ومتابعة الشريفة بشتى أنواعها ومنع إعادة تكوين الأحياء القصديرية التي استفاد أصحابها من سكنات والتعرف على طبيعة أصحاب هذه الأحياء ما إذا كان بعضهم قد استفادوا من قبل من سكنات أو قطع أرضية.

10- التخطيط والعمل على توفير السكن الدائم بدل سكنات العبور التي تصبح مع مرور الزمن سكنات دائمة، وتوفير المرافق للسكن الجديد ومتابعته حتى لا يتحول إلى أحياء منسية شبيهة بالأحياء القصديرية ذاتها.

المراجع :

- (1) Wright, J.D. (1987, February 24). Effects of homelessness on the physical wellbeing on children. Famillies and Youth. Testimony before the U.S. House of representation Select committee on children. Youth and families.
- (2) Colorado Children's Campaign. (1987). No room at the inn: A study of Colorado's homeless Parents and children: Who are they, why are they homeless, What can be done? Denver: Author.
- (3) Bassuk, E., Rubin, L., & Lauriat, A. (1986), Characteristics of human comfortable life
- (4) Boxill, N.& Beaty, A. (1986), An exploration of Mother/child interaction among homeless Women and their children using a Public night shelter in Atlanta, Georgia, Gt Atlanta Task Force for the Homeless.
- 5-Abu- Lughod, J. (1969) "Testing the theory of Social Area Analysis : the ecology if Cairo" American Sociological Review 34, 198-212.
- 6-Berry, B.J.L. (1965) "Internal Structure of the City" , Law and Contemporary problems, 30, 111-119.

7-Berry, B.J.L. (1973) "The human Consequences if urbanization, Macmillan Publisher, 1973.

8-Boal, F.W. (1969) "Territoriality on the Shankhill Falls divide, Belfast " Irish Geographer 6, 30-60.

9-Clowson ,M. and Hall,P.(1973).Planning and urban growth: an Anglo-American comparison

10-Dennis,N. (1968).the popularity of the neighborhood community idea. social revue.6.191-206

11-Dennis,N (1972).People and planning-Public participation and planners blight-Faber-

12-Durran,R(1939).a survey of social life on a new housing estay.P.S.King.

13-Fried,M. and Gleicher,P (1961).Some sources of residential satisfaction in an urban slum,J.Am.Inst.Planners,27.305-15

14-Fuerst, J.S. (1974).Public housing in Europe and American suburb .R and K.P).

15-Willmott M .and Young.M (1973). The symmetrical family .R and K.P

16 - العولمة والاقتصاد غير الرسمي، دار الهدى، قسنطينة 2004

17- للتصورات الاجتماعية و معاناة الفئات الدنيا، دار الهدى، قسنطينة 2005

18- أساسيات في منهجية و تقنيات البحث في العلوم الاجتماعية منشورات جامعة منتوري قسنطينة- 2005-

19- واقع التعليم العالي في الجزائر، رافية للطباعة، قسنطينة، 2006

20- العنف في وسط المدن الجديدة، رافية للطباعة، قسنطينة، 2006

